

الامبريالية والقارة العربية

نبيل قاسم

(١) تشكل الرأسمالية في العصر الامبريالي - الرأسمال المالي بالمعنى الذي يحدده لينين - نظاما عالميا : السلسلة الامبريالية العالمية أو النظام الامبريالي العالمي . ولكننا نستطيع تمييز مناطق وتكتلات ومجموعات اقليمية داخل هذا النظام ، باختصار ، نستطيع تمييز « انظمة تابعة » او « سلاسل تابعة » . وهذه هي حالة القارة العربية . ولكن التماسك الذي يحكم كلية النظام الامبريالي العالمي هو كثير التعقيد ، انه يجيز في غضون ذلك استقلالية نسبية خاصة بشروط كل « سلسلة تابعة » ضمن تحديد النظام الامبريالي العالمي .

(٢) اخضعت الامبريالية القارة العربية لنظام معقد من الهيمنة نطلق عليه « السلسلة الاقليمية التابعة للامبريالية » هذه الاخيرة تتمفصل على محورين او سلكتين للتبعية .

المحور الاول : السلطة العامة للتبعية الامبريالية .

المحور الثاني : سلسلة السلطات الخاصة للتبعية .

هذا المحور المزدوج الذي يعيد انتاج « السلسلة الاقليمية التابعة للامبريالية » ونظام السيطرة الذي يقابلها ، هو محور معاصر ويتبع واحده الآخر ، انه يؤلف كلا متمفصلا ومتتمدجا . بمعنى اخر ، لا يعمل المحور الاول بدون او على جانب او خارج او حتى بطريقة متوازنة بالنسبة للمحور الثاني والعكس صحيح ، كل محور من الاثنين هو شرط وجود الآخر ، اي كل واحد منهما يوجد في الآخر . ضمن هذا الشرط يصبح تمييز الاساسي محددًا بالمحور الاول عن الرئيسي محددًا بالمحور الثاني له معنى .

(٣) المحور الاول : السلطة العامة للتبعية الامبريالية .

هذا المحور يخص العالم العربي كما هو ، وظيفته الرئيسية اعادة انتاج الشروط العامة للاشكال اللامباشرة للهيمنة الامبريالية . بهذا المعنى نستطيع